الأثر الفكري والسياسي للإمام زين العابدين "عليه السلام"

The intellectual and political impact of Imam Zain al-"Abidin "peace be upon him

م.م خالد عبد النبي عيدان

Lecturer. Khaled Abdul-Nabi Idan Al-Asadi

الباحث محمد حسون عبد الزهرة

Researcher: Muhammad Hassoun

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الاسلامية

University of Karbala /College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: مفهوم الأثر، الفكر، السياسة، الإمامة

Keywords: the concept of impact, thought, politics, Imamate

الملخص

مفهوم الأثر الفكري والسياسي ينطلق من ماهيَّة العُلقة التي يتركها المؤثر في المؤَثر به، فينعكس ذلك التأثير على سلوك الفرد كانعكاس الأجسام في المرآة، فانطلق البحث من هذا المفهوم لبيان (الأثر الفكري والسياسي للإمام زين العابدين عليه السلام) من خلال النفحات الإلهية التي غرسها الإمام (عليه السلام) في أواسط المجتمع المسلم، والفترة التي عاشها الإمام السجاد (عليه السلام) انقسمت على قسمين: فالقسم الأوَّل كان قبل واقعة الطف الأليمة، والقسم الآخر ما بعد واقعة الطف حيث عاصر مجموعة من حكّام بني امية، وركَّز البحث على القسم الثاني من حياة الإمام.

فتمثل الأثر الفكري فيما تركه الإمام من نشر علوم آبائه في المجتمع من خلال شراء العبيد وتعليمهم ومن ثمَّ عتقهم ليجوبوا الأمصار وينشروا علم الإمام.

والفكر السياسي كان يتركز على الثورات التي أيَّدها الإمام وأعطاها المشروعية في النهوض ضد الحاكم الجائر، منها ثورة التوابين وثورة المختار الثقفي وثورة زيد الشهيد وغيرها من الثورات التي كانت أساساً لزعزعة الحكم الأموي.

Abstract:

The concept of intellectual and political impact stems from the nature of the relationship that the influencer leaves on the influencer, and that influence is reflected on the behavior of the individual as the reflection of bodies in the mirror. Peace be upon him) in the middle of the Muslim community, and the period in which Imam al-Sajjad (peace be upon him) lived was divided into two parts: the first part was before the painful incident of Tuff, and the other part after the incident of Tuff, where a group of Umayyad rulers lived, and the research focused on the second part of the life of Imam.

The intellectual impact represented what the Imam left from spreading the knowledge of his forefathers in society by buying and educating slaves, and then freeing them to roam the cities and spread the knowledge of the Imam.

Political thought was focused on the revolutions that the imam supported and gave legitimacy to rise against the unjust ruler, including the revolution of the repentant, the revolution of the cultural mukhtar, the revolution of Zaid the martyr and other revolutions that were the basis for destabilizing the Umayyad rule.

المقدمة:

الحمد لله الواحد المعبود، عمَّ بحكمته الوجود وشملت رحمته كل موجود، احمده سبحانه واشكره وهو بكل لسان محمود واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الغفور الودود واشهد ان محمداً عبده ورسوله صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الركع السجود وعلى من تبعهم من المؤمنين الشهود.

ان العالم الاسلامي بعد وفاة الرسول (ص) مرّ بمراحل كثيرة وخطيرة وربما كانت اخطر مرحلة تلك التي اعقبت كربلاء وماجرى فيها من استباحة الدماء الطاهرة وانتهاك حرمة الاسلام وضياع قيم الدين من نفوس الناس وهذه المرحلة عاش فيها زين العابدين (ع) وهو يصحح ماقد انحرف او زل منه فتولى المواجهة والتصحيح بتفعيل الدور الاعلامي مع مايتبطن من فضح وكشف واحتمال تصفيه وقتل فقد كان تأثيرها هذا الدور اكبر من قعقعة السيوف وطعن الرماح فتجلى دوره في قيادة مشروع الاحياء وثورة التصحيح بارتقاء بمهمته الرسالية الى استكمال هذا المشروع وزيادة هذه الثورة من خلال ماتركه من آثار فكرية وثقافية وسياسية وبناءً على ماتقدم قُسمت الدراسة على ثلاثة مباحث إلى جانب المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر والمراجع، فكان المبحث الاول بعنوان شذرات من حياة الامام زين العابدين (ع)، وتناول سيرته الذاتية ونسبه الشريف وجانب من اخلاقه وعبادته، اما المبحث الثاني فكان بعنوان الاثر الفكري للإمام زين العابدين (ع) فتناول كتبه ومؤلفاته وخطبه ودرر اقواله ودوره العلمي وتشجيعه للحركة العلمية وكان المبحث الثالث بعنوان الاثر السياسي للإمام زين العابدين (ع) فتناول نشاطاته السياسية وموقفه من الظالمين واعوان الظلمه وموقفه من الحركات المسلحة في عصره.

وفي الختام لا ادعي الكمال فالكمال لله وحده.

المبحث الاول

(شذرات من حياة الامام زين العابدين "ع")

زين العابدين علي بن الحسين "ع" رجل الاعمال الصالحات الذي لم يصدر منه الا العمل الاصلح ولم يتفوه الا بالقول الصالح ولم يطلب من ربه الا كل ماهو صالح منذ بداية حياته الى نهايتها. كان ممن يسارع في الخيرات ولم يعمل الا للباقيات الصالحات. كان كثير اللطف عالي الحكمة واسع الاحسان شديد التواضع عظيم الصبر شامل المكرمة.

ولادته: ولد زين العابدين (ع) يوم الجمعة (15) جمادي الاول سنة (36) وفي رواية أخرى في يوم (5) شعبان سنة (38) هجرية، ايام خلافة جدّه امير المؤمنين في المدينة المنورة[1].

نسبهُ: جدّه امير المؤمنين علي ابن طالب(ع) وصي رسول الله واول من اسلم وآمن برسالته وكان منه بمنزلة هارون من موسى وجدّته فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) وبضعته وسيدة نساء العالمين كما كان ابوها يصفها وابوه الامام الحسين (ع) سبط رسول الله وريحانته ومن قال فيه جدّه ((حسين مني وانا من حسين))[2].

امه:

عرفت السيدة ام الامام السجاد (ع) شاه زنان وهذا ليس اسماً لها وانما هو لقب لها ومعناه في اللغة العربية ملكه النساء او سيدة النساء اما اسمها فقد اختلف فيه المؤرخون فبعض اقوالهم سلامة، سلافة غزالة، سلمة، سادرة، شهربانويه[3].

وقال المبرد اسمها سلافة من ولد يزدجر معروفة النسب من خيرت النساء وقيل خولة. وقال المفيد اسمها شاهزنان بنت يزدجر بن شهريار بن كسرى ورواه القطب الراوندي بسنده عن الباقر (ع) انه اراد بيعها فنهاه علي (ع) وقال اعرض عليها ان تختار واحداً من المسلمين فزوجها به واحسب مهرها من عطائه من بيت المال فأختارت الحسين بن علي (ع) فأمره بحفظها والاحسان اليها فولدت له خير أهل الارض في زمانه وقيل انها ماتت في نفاسها فلم تلد سواه[4].

كنيته:

المشهور منها ابو الحسن، وقيل: ابو محمد، وقيل: ابو عبد الله[5] واضاف المازندراني ابو القاسم وروى بن شهر اشوب انه كُني بابي بكر[6].

القابه:

زين العابدين، ذو الثفنات، سيد العابدين، قدوة الزاهدين، سيد المتقين امام المؤمنين، الامين، السجاد، الزكي، زين الصالحين، منار القانتين، البكاء، العدل وقد اشتهر بلقب السجاد وزين العابدين اكثر من غيرهما[7].

فالإمام زين العابدين لقب اضفى عليه جدّه رسول الله (ص) لقب به لكثرة عبادته وقد اشتهر به ولم يلقب به احد سواه ولقب سيد العابدين لما ظهر منه من الطاعة والانقياد لله فلم يؤثر عن اي احد من العبادة مثل ما اثر منه عدا جده امير المؤمنين (ع) وذو الثفنات لقب له اما ظهر على اعضاء سجوده من شبه ثفنات البعير وقال الباقر (ع) كان لابي في مواضع سجوده اثار ناتئه وكان قطعها في السنة مرتين كل مرة خمس ثفنات ولان الله زكاه وطهره من كل دنس كما زكى اباءه الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً لقب بالزكي، ولقب بالسجاد لكثرة سجوده فهو من اكثر الناس سجوداً لله وطأةً له في زمانه وكان (ع) يعتز بلقب ابن الخيرتين ويقول ان ابن الخيرتين اشارة لقول جدّه ((لله تعالى من عباده خيرتان فخيرته من العرب هاشم ومن العجم فارس)) وقد كان المثل الاعلى لصفة ((الامين)) وقد قال "لو ان قاتل ابي اودع عندي السيف الذي قتل به ابي لأديته له"[8].

صفاتهُ:

لقد تجمّعت الصفات الكريمة في شخصية علي بن الحسين "عليه السلام" فكان شاباً، حسن الوجه وحسن القامة، طريف الشمائل، وكان يعتم بعمامة بيضاء فيرخي عمامته من وراء ظهره، وله شعر طويل، وكان ذا لحفايات عقلية عظيمة يخفج به على صغر سنه له جلاله عظيمة حافظ القران حاضر البديهه، طلق اللسان فكان اهلاً للإمامة العظمى، لشرفه وعلمه كان ورعاً، ذاكراً، خاشعاً، صابراً، وكان عازماً بالخضرات، كثير البكاء والعبرات، معرضاً عن الجدال والخصومات، على الرغم من انه كان عليل الجسم نحيل البدن، لكنه كان للفقراء مواسياً، وعلى اليتامى حامياً، ذلك هو الامام زين العابدين "ع" بقية السيف من ابناء الحسين (ع) وجه حفظ نسل ابي الشهداء صريع الظلم في كربلاء[9].

نشأته:

نشأ الامام زين العابدين " ع" في بيت النبوة والإمامة ذلك البيت الذي اذن الله ان يرفع ويذكر فيه اسمه، فقد عهده امير المؤمنين " عليه السلام" في المرحلة الاولى من طفولته فكان عليه السلام حقاً صورة صادقة عن جدّه يحاكيه ويضاهيه في عناصره ومكوناته النفسية لقد كانت الفترة التي عاشها زين العابدين" عليه السلام" في كنف جدّه قصيره جداً حددها المؤرخون بسنتين وهي من اثقل السنين التي مرّت على امير المؤمنين "عليه السلام" فقد تفاقمت عليه الاحداث بصورة رهيبة وقد راح يحج بالدعاء الى الله ان ينقله الى جوراه وينقذه من ذلك المجتمع الغوغائي الذي لم يعِ اهدافه. وقد استجاب الله دعاءه فانبعث له اشقى الاولين عبد الرحمن بن ملجم واغتاله وهو قائم يصلي في بيت من بيوت الله ففي الساعات الاخيرة من حياته نص على امامة حفيده الطفل زين العابدين" عليه السلام" وابلغه تحيات النبي(ص) وممن تولى تربيته" عليه السلام" عمّه سيد شباب اهل الجنة وريحانة رسول الله (ص) وسبطه الاول الامام الحسن "عليه السلام" فقد كان يغدق عليه عطفه وحنانه ويغرس في نفسه مثله العظيمة ونزعاته الفذّة فلازمه حتى اشرف على نهاية شبابه... [10].

وقد انطبعت في اسارير نفسه سيرة عمه بطل الفكر والاصلاح في الاسلام وكان ممن تولى تربيته والده سيد الشهداء الامام الحسين" عليه السلام" فقد رأى فيه امتداداً ذاتياً لروحانية النبوة ومثل الإمامة فقد سكب في نفسه قيمة الذاتية وطاقاته الندية وقدمه على بقية ابنائه واصحابه[11].

ازواجَهُ واولاده:

وُلِدَ للإمام زين العابدين " عليه السلام" خمسة عشر ولداً.

محمد المكنى بأبي جعفر امه ام الحسن بنت الحسن بن علي "عليه السلام" وعبد الله والحسن والحسين امهم ام و , لد وزيد , وعمرو , لام ولد , وزيد وهو الذي نُسب اليه الزيدية وهم جماعة من الضالين قالوا بإمامته بعد ابيه "عليه السلام" والحسين الاصغر , وعبد الرحمن , وسليمان لام ولد , وعلي وكان اصغر اولاده, ومحمد الاصغر امه ام ولد , وخديجة وفاطمة وعليّه وام كلثوم، لأمهات اولاده[12].

تواضعه وسخائه وكرمه:

كان التواضع والسماحة والتعاون صفات لاتفارقه قال هشام بن عروه ((كان لعلي بن الحسين "عليه السلام" يخرج على راحلته الى مكة ويرجع لايقرعها وكان يجالس اسلم مولى عمر بن الخطاب فقيل له تدع قريشاً وتجالس عبد بني عدي فقال انما يجلس الرجل حيث ينتفع، كان كريماً جواداً سخياً يرحب بالسائل الذي يقصده فيقول له (مرحباً بمن يحمل زادي الى الآخرة)) [13] كان يحتفي بالفقراء ويرعى عواطفهم ومشاعرهم وكان يعجبه ان يحضر على مائدة طعامه اليتامى والاضراء والمساكين الذين لا حلية لهم وبلغ من مراعاته لجانب الفقراء والعطف عليهم انه كره اجتذاذ النخل في الليل وذلك لعدم حضور الفقراء في هذا الوقت فيحرمون من العطاء

وكان يعول مائة بيت في السر وكان في كل بيت جماعه من الناس وكان يطعم الناس اطعاماً عاماً كل يوم في داره ونهى الامام "عليه السلام" عن ردّ السائل لماله من مضاعفات سيئة التي منها زوال النعمة وفجأة النقمة[14].

عبادته وزهده:

الزهد من الفضائل الشريفة التي ينبري بها الرجال الطيبون المخلصون لله العارفون بحقيقة الدنيا وانها فانية زائلة ولا يميلون الى الاستماع بلذاتها ومغرياتها بل يقتصرون على الضروري الاقل من المشرب والمأكل والمسكن وقد التزم ائمه اهل البيت بهذه الفضيلة بمعنى اكبر من مجرد الفضل والخلق الجيد فكونهم ائمة يقتدى بهم وامثولة لمن يعتقد بهم وقدوه للمؤمنين يتبعون خطاهم فهم لو تخلقوا بهذا الخلق الكريم، قام جمع من الناس بذلك معهم سائرين على طرق مأمونه من الانحراف، فللإمام السجاد "عليه السلام" في العبادة مشاهد عظيمة واعمال جليله وسجدات طويلة وصلوات متتالية فكان يصلي في اليوم الف ركعة[15] لقد كانت عبادته من معرفه لا يشوبها شك او وهم كما لم تكُ وليدة طمع او خوف وانما كانت وليدة ايمان عميق وقد تحدث عن انواع العبادة بقوله (ان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد واخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وقوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الاحرار واحبها لله عبادة الاحرار التي لاتكون الا شكراً للمنعم العظيم لاطمعاً في ثوابه ولا خوفاً من عقابه)[16].

حلمه:

الحلم سيد الاخلاق وقد كان "عليه السلام" حليماً تأسياً برسول الله (ص) الذي ماكان يغضب لنفسه، ويقول صاحب الكواكب الدرية: كان يضرب به المثل في الحلم وله فيه حكايات عجيبة واخبار غريبة وكان اذا نقصه احد قال: ((الله ان كان صادقاً فاغفر لي وان كان كاذباً فاغفر له)). ونال منه رجل يوماً فجعل يتغافل عنه، فقال له الرجل: إياك اعنى، فقال له علي(ع): وعنك أغنى.. [17].

وخرج يوماً من المسجد فلقيه رجل فأشارت اليه العبيد والموالي فقال لهم: مهلاً ثم اقبل على ذلك الرجل وقال: ماسُتر عليك من امرنا اكثر، الك حاجة نعينك بها!! فاستحى الرجل فألقى اليه حفيصه كساء اسود مربع له علمان، كانت عليه، وامر له بألف درهم، فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد انك من اولاد الرسول..... [18].

براهين امامته:

الامامة: رئاسة عامة في امور الدين والدنيا والامام هو الذي له هذه الرئاسة.

ويقول الشيخ المفيد: الإمامة((التقدم في مايقتضي طاعة صاحبه والاقتداء به في ماتقدم به، وقال فخر المحققين: الامام هو الذي له الرئاسة العامة في امور الدين والدنيا نيابة عن النبي (ص)، وقد اختصت عند الشيعة بهالة من القدسية وبأطار من العظمة تجعلها عندهم بمنزلة النبوة في المسؤوليات الا ان النبوة تمتاز بالوحي المباشر من الله تعالى وقد استوحوا هذ المنزلة من قول الرسول (ص) لعلي (ع) ((انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدي)) [19].

ان الامام صمّام الامان للدنيا لايمكن الحياة بدونه فقد قال الامام الصادق"ع" لو بقيت الارض بغير امام لساخت. وجاء في الحديث الشريف((من مات وليس في عنقه بيعه لإمام مات ميته جاهلية وقال علي"ع" مابال اقوام غيروا سنة رسول الله وعدلوا من وصيه ولايتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا قوله تعالى((الذين بدلوا نعمة الله)) وقال نحن النعمة التي انعم الله.. [20].

ولقد نص رسول الله (ص) على امامة اثني عشر اماماً من اهل بيته (ع) وعينهم بأسمائهم واوصافهم، كما نص كل معصوم على الامام الذي يليه قبل استشهاده في مواطن متعددة بما يتناسب مع ظروف عصره وقد كان النص يكتب ويودع عند احد سراً ويجعل طلبه دليلاً على الاستحقاق وقد تكررت هذه الظاهرة في حياة الحسين بن علي (ع) بالنسبة لابنه علي (ع) تاره في المدينة واخرى في كربلاء قبل استشهاده. ومما روي عن امامه السجّاد (ع) مارواه الطوسي عن ابي جعفر الباقر(ع) ((ان الحسين لما خرج الى العراق دفع الى ام سلمة زوجة النبي(ص) الوصيّة والكتب وغير ذلك وقال لها ((إذا أتاك أكبر ولدي فادفعي إليه ماقد دفعتُ اليك وروى الكليني عن ابي الجارود عن الباقر (ع): ان الحسين (ع) لما حضره فاحضره دعا ابنته فاطمة الكبرى فدفع اليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة، وكان علي بن الحسين (ع) مريضاً لايرون انه يبقى بعده فلما قتل الحسين(ع) رجع اهل بيته الى المدينة دفعت فاطمة الكتاب الى علي بن الحسين (ع) وقد قال السجّاد (ع) لعمه محمد بن الحنفية في احتجاجه معه ان ابي صلوات الله عليه اوصى إليّ قبل ان يتوجه الى العراق وعهد الي في ذلك قبل ان يستشهد بساعة))...[21].

اما دليل امامته من كتب العامة هو مارواه الحاكم في المستدرك قول علي بن الحسين زين العابدين "عليه السلام": ((انا من اهل البيت الذين افترض الله تعالى مودتهم على كل مسلم فقد قال تعالى: ((قُل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى)) [22].

وقال الامام الصادق (ع): ((كان ابو خالد يقول بإمامة محمد بن الحنفية فقدم من كابل شاه الى المدينة فسمع محمداً يخاطب علي بن الحسين(ع) فيقول ياسيدي فقال له: اتخاطب ابن اخيك بما لايخاطبك مثله؟ فقال: انه حاكمني الى الحجر الاسود فصرت اليه فسمعت الحجر يقول: سلِّم الامر الى ابن اخيك فإنه احق به منك وصار ابو خالد الكابلي إمامياً))([23]).

وان قضية الحجر الاسود واحدة ومن الادلة والادلة الاخرى ان محمداً (بن الحنفية) عاصر والده امير المؤمنين(ع)، وعاصر الحسن والحسين "عليهم السلام" وهم اجتروه بأمامه علي بن الحسين فأطاعهم.. [24].

المبحث الثاني

المطلب الاول

كتبه ومؤلفاته

لقد خلّف الامام علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين اروع الادعية التي امتازت بعمق المادة واصالة التعبير حيث اكمل مسيره اهل البيت (ع) بدروس من الادعية التي تحيي كلمة الاسلام في عصور الظلام وقد ألف كثيراً من المؤلفات سنتعرض لها وهي:

1- الصحيفة السجادية:

ان شهرة هذا الاثر تغني عن كل توضيح فالصحيفة السجادية هي المرجع الثالث في تراث اهل البيت (ع) بعد كتاب الله وسُنّة رسوله (ص) تحتوي على سلسله من الادعية التي انشأها السجّاد "عليه السلام" في احلك ظروف مرت بآل البيت "عليهم السلام" في العهد الاموي ورواها عنه ولداه محمد الباقر(ع) وزيد الشهيد وقد وثق علماء اهل البيت(ع) الصحيفة وواظبوا على العمل بها في أوقات الطاعات ومضان الاجابة جيلاً بعد جيل... [25].

تحتوي الصحيفة السجادية على واحد وستين دعاء في فنون الخير وانواع العبادة وطلب السعادة وتعلم العباد كيف يلجئوون الى ربهم في الشدائد ويطلبون حوائجهم منه والتذلل بين يديه بصيغه بلاغيه راقية... [26].

ومن دعائه في صحيفة النور السجادية ((يامن لاتقضى عجائب عظمته صل على محمد واله واحجبنا من الالحاد في عظمتك، ويا من لاتنتهي مده ملكه صل على محمد واله واعتق رقابنا من نقمتك، ويا من لاتفنى خزائن رحمته صل على محمد واله واجعل لنا نصيبا في رحمتك، ويا من تنقطع دون رؤيته الابصار صل على محمد واله وادننا الى قربك، ويا من تظهر عنده بواطن الاخبار صل على محمد واله ولا تفضحنا لديك))..... [27].

ان من يختلط دمه بأدعية هذه الصحيفة، لن يعدم التوفيق للأعمال الصالحات، ولن يضيع عمره في الترّهات، ولن يتيه يوماً في متاهات الحياة فهي بُعد، تزكي روحه، وتجلو قلبه، وتسدّد رأيه وترشد عقله، وتجعله صوره مصغرة عن صاحب الصحيفة وفي ذلك توفيق ليس فوقه توفيق فهي حقاً من منابع المعرفة ومصادر العلم ومدارس التربية وذخائر البلاغة فهي الصحيفة التي بها ثلاثة ابعاد، بُعد رباني، وبعد رسالي واجتماعي، وبعد انساني... [28].

ولئن كانت الصحيفة السجادية لاتزيد صفحاتها على مائه وخمسين صفحة، موزعة على اربعة وخمسين دعاءً الا انها ذخر عظيم من ذخائر الحقيقة، وهي سفر نفيس تشبه صاحبها، فحجمها صغير كقامته النحيلة ولكن محتواها ارفع من القمم الشاهقات واعمق من كل بحور الارض.... [29].

2- رسالة الحقوق:

الاثر الاخر من اثار الامام السجّاد هو رسالة الحقوق التي أوردها الصدوق في الخصال واوردها الحسن بن علي بن شعبه الحلي في تحف العقول وغيرهما.... [30].

تشتمل هذه الرسالة بفقراتها ومواردها على خمسين حقاً انسانياً وقد وضع عليه السلام لها مقدمة اجمالية فلسَف بها هذه الحقوق في التعليم والاستيعاب ويمكن تقسيم هذه الحقوق بحسب عائديتها الى جملة من الموضوعات تشتمل كل منها على فقرات هي (حقوق النفس والجوارح، حقوق الافعال، حقوق الدولة ونظام الحياة، حقوق الارحام والولاء، الحقوق الاجتماعية، الحقوق المالية والقضائية، الحقوق الاصلاحية المشتركة والحقوق الاخلاقية الاستراتيجية..... [31].

لقد نظر الامام الحكيم بعمق وشمول للإنسان، ودرس جميع ابعاد حياته وعلاقاته مع خالقه واسرته ومجتمعه وحكومته وغيرها. فوضع له هذه الحقوق والواجبات وجعله مسؤولا عن رعايتها وصيانتها ليتم بذلك انشاء مجتمع اسلامي تسوده العدالة الاجتماعية والعلاقات الوثيقة بين ابنائه من الثقة والمحبة وغيرهما من وسائل التطور الاجتماعية ولم يسبق نظير لمثل هذه الحقوق التي شرعها الامام العظيم "عليه السلام" سواء في ذلك ماشرعه العلماء في عالم الفكر السياسي ام الاجتماعي وغيرهما مما قنتوه لحقوق الانسان وروابطه الاجتماعية واسسه التربوية.. [32].

انها رسالة تهدي للتي هي اقوم في علاقات الناس بعضهم ببعض افراداً وازواجاً، وقوميات وشعوباً، ودولاً واجناساً، تقيم هذه العلاقات على الاسس الوطيدة الثابتة التي لاتتاثر بالرأي والهوى... انها لنور العدل في الملك، ونور الايمان في الدين، ونور الصدق في العمل، ونور الحياة الحقَّة في الامه... [33].

المبحث الثاني

المطلب الثاني

خطبه ودرر اقواله

لقد ترك الامام (ع) من خطب ومواعظ وحكم آثاراً قيمة تعتبر وثائق ادبية وتاريخية لما فيها من مبادئ وافكار صدرت في اهم مرحلة من مراحل التاريخ العربي.

1- خطبه:

لقد وردت للإمام السجّاد(ع) خطب بقي بريقها يلمع في التراث الفكري الاسلامي ولعل اشهر خطبه له في الشام الذي رفع فيه سلاح الحق وواجه الباطل وردّ الظالمين، عندما امر يزيد بمنبر وخطيب ان يصعد المنبر ويسب الحسين واباه صلوات الله عليهما فصعد الخطيب المنبر فحمد الله واثنى عليه وبالغ في ذم امير المؤمنين (ع)

والحسين الشهيد واصلب في مدح معاوية ويزيد فصاح به السجّاد(ع) ((ويلك ايها الخاطب اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار)) فطلب عليه السلام ان يصعد المنبر وابى يزيد لعنه الله فقال له الناس ائذن له فليصعد المنبر لعلنا نسمع منه شيئاً فقال لعنه الله: انه ان صعد لم ينزل الا بفضيحتي وبفضيحة ال ابي سفيان فلم يزالوا حتى اذن له فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم خطب خطبة ابكى فيها العيون واوجل منها القلوب..... [34].

ثم قال: ايها الناس ((اعطينا ستاً وفضلنا بسبع، اعطينا العلم، والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بأن منّا النبي المختار محمداً (ص) ومنا الصديق، ومنّا الطيار، ومنا اسد الله واسد رسوله، ومنا سيدة نساء العالمين ومنا سبطا هذه الامة ومن عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني انبأته بحسبي ونسبي ايها الناس: انا ابن مكة ومنى، انا ابن زمزم والصفا، انا ابن من حمل الركن بأطراف الردا، انا ابن خير من ائتزر وارتدى، انا ابن خير من انتعل واحتفى، انا ابن خير من طاف وسعى، انا بن خير من حجّ ولبّى...[35].

ولم يزل يقول: انا انا، حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب وخشي يزيد لعنه الله ان تثور عليه فتنة فقطع عليه الكلام بأن امر المؤذن ان يؤذن، وبالرغم من انهم لم يتركوا زين العابدين(ع) ليكمل خطبته، الا انها فعلت ما فعلت، فهي من جهة سلبت مشروعية قتل الحسين بن علي (ع) ومن جهة اخرى سلبت شرعية حكومة يزيد، ومن جهة ثالثة اثارت مشاعر الناس، فحتى النصارى واليهود احتجوا على فعل يزيد وهكذا اصبحت الخطبة غير المكملة للسجاد(ع) اشهر خطبة من خطب التاريخ... [36].

لقد اشعلت خطبته الثورات وسقطت حكومة بني امية بنهاية المطاف.

درر اقواله ((حكمه، مواعظه، كلماته القصار))

سُئِل زين العابدين (ع) لم أوتم النبي عن ابويه؟ فقال: لئلا يوجب عليه حق المخلوق. وقال لابنه: ((يابني اياك ومعاداة الرجال فإنه لن يعُدمك منكر حكيم، او مفاجأة لئيم)). وقال لبعض بنيه: ((يابني ان الله رضيني لك ولم يرضك لي فأوصاك بي ولم يوصيني بك، عليك بالبر فإنه نعمة كبيرة)).

وقال "عليه السلام" ((اتقوا الكذب: الصغير منه والكبير في كل جد وهزل فإن الرجل اذا كذب فيهما اجترأ على الكبير))..... [37].

سأل رجلُ الامام عليه السلام: مالزهد؟ فقال عليه السلام: الزهد عشرة اجزاء: فأعلى درجات الزهد ادنى درجات الورع واعلى درجات الورع ادنى درجات اليقين واعلى درجات اليقين ادنى درجات الرضى. وان الزهد في آية من كتاب الله: ((لكيلا تأسوا على ما فاتكم)) [38]. وقال صلوات الله وسلامه عليه: طلب الحوائج الى الناس مذله للحياء واستخفاف بالوقار، وهو الفقر الحاضر، وقلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر...)) [39]. ومن

كلام له يصف فيه المؤمنين والمنافقين قال: ان المنافق ينهى ولا ينتهي، ويأمر ولايأتي، اذا قام الى الصلاة اعترض، واذا ركع ربض، واذا سجد نفر، يمسي وهمّته العشاء ولم يصم، ويصبح وهمّته النوم ولم يسهر، والمؤمن خلط عمله بعلمه، يجلس ليتعلم وينصت ليسلم لا يحدث بالأمانة للأصدقاء، ولا يكتم الشهادة للبُعداء، ولا يعمل شيئاً من الحق رياءً ولا يتركه حياءً، ان زكى خاف مما يقولون ويستغفر الله لما لا يعلمون ويضره جهل من جهله...[40].

ومن حكمه القصار عليه السلام يقول: لا يقلّ عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل؟ وقوله ايضاً: ((ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة افضل من حسن الخلق , ما من شيء احب الى الله بعد معرفة نفسه من عفة البطن والفرج...)) [41].

قال عليه السلام: ((عجبت للمتكبر الخور الذي كان بالأمس نطفه وهو غداً جيفه وعجبت كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقه وعجبت لمن انكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك العمل لدار البقاء...)) [42].

المبحث الثاني

المطلب الثالث

دوره العلمي وتشجيعه للحركة العلمية

لقد حث الاسلام على العلم بصورة جميلة ونظر اليه نظرة كريمة والقران الكريم يجعل العلم عبادة. والعلماء هم الذين يخشون الله من بين عباده ((انما يخشى الله من عباده العلماء)) [43] وقد اخذ الامام زين العابدين (ع) يسير في الطريق الذي رسمه القران في العلم فقد آمن عليه السلام، بأن لاحياة للامة الا بنشر العلم واشاعته بين ابنائها وقام بدور مهم بتشجيع الحركة العلمية، وكان يحتفي بطلبة العلوم ويكرمهم ويرفع منزلتهم. فتحدث السجّاد (ع) عن ثواب طلب العلم بقوله ((ان طالب العلم اذا خرج من منزله لم يضع رجلاً على رطب ولايابس من الارض الا سجّدت له الارضين السبعة)) [44] لقد كان (ع) اذا دخل المسجد يجلس في حلقة زيد بن اسلم فيقال له انت سيد الناس وافضلهم، تأتي حلقات اهل العلم وقريش حتى تجلس مع هذا العبد < زيد بن مسلم> فيقول ((انما يجلس الرجل الى ما ينفعه)) ومره اخرى يقول ((انه ينبغي للعلم ان يتبع حيث كان))... [45].

لقد فتح الامام زين العابدين (ع): افاقاً مشرقة من العلم لم يعرفها الناس من ذي قبل فقد عرض لعلوم الشريعة الاسلامية من فقه وحديث وتفسير وعلم كلام وفلسفة فاستطاع تأسيس مدرسة علمية وايجاد حَركة فكرية اجتهادية تفتح الافاق الذهنية للمسلمين وذلك بما بدأه من حلقة البحث والتدريس في مسجد رسول الله (ص) وبما كان يثيره في خطبه في صلوات الجمع اسبوعياً وضمت مدرسته كثيراً من الطلبة الذين صاروا فيما بعد مراجع التقليد في الفقه والاصول والحديث وقد تخرجوا منها حاملين وعي الامام وروحه وعلمه وقد قام الامام (ع) بأداء دور مهم في ميدان الاصلاح الثقافي فتصدى لنشر حديث الرسول (ع) متحدياً لحظر السلطة واهتم بتدريس القران وتفسيره

وحفظه واكرام حملته[46]. ومن ابرز تلامذته: خمسة لهم منزله قريبه، ومكانه رفيعة، لازموه حتى عدّوا من حواريهُ، كما قال الامام الكاظم(ع)، (اذا كان يوم القيامة ينادى مناد: اين حواريي علي بن الحسين؟ فيقوم محمد بن جبير بن مطعم ويحيى بن ام الطويل والكابلي وسعيد بن المسيب... [47].

لقد أنشئت في عصر الامام زين العابدين "عليه السلام" مدرسة التابعين وهي اول مدرسة اسلامية اقيمت في يثرب بعد مدرسة اهل البيت "عليهم السلام" وقد عنت هذه المدرسة بعلوم الشريعة الاسلامية ولم تتجاوزها اما اعضاؤها منهم سعيد بن المسيب، عروة بن الزبير، القاسم بن محمد بن ابي بكر، ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، سليمان بن يسار عبيد الله بن عتبة بن مسعود، خارجة بن زيد، وان بعض هؤلاء العلماء ممن تتلمذوا على يد الامام زين العابدين (ع) واخذوا عنه الحديث والفقه وعلى اي حال فإن الحياة العلمية في عصر الامام عليه السلام كانت شبه معدومة فقد انشغل المسلمون بالأحزاب السياسية التي كانت تتصارع على الظفر بالحكم، والاستيلاء على خيرات البلاد. مع ذلك فقد سعى الامام الى نشر العلوم الاسلامية والاحاديث من خلال عدد من المسلمين وصل عددهم الى اثنين وسبعين رجلاً امثال (ابو حمزه الثمالي وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير) [48] [49].

المبحث الثالث

المطلب الاول

النشاطات السياسية للإمام السجّاد (ع)

ان كل ظرف تاريخي محدد بحاجة الى موقف سياسي محدد لايصلح له موقف آخر ولما كان الائمة عليهم السلام يعيشون اجواء مختلفة ويعاصرون احداثاً متباينة فلا بد من ان تؤثر تلك الظروف وتقلبات الاوضاع على مجموعة من اعمالهم ومواقفهم، فأن أعمال كل امام تتأثر بجانبين أولهما: المرحلة التي يعيشها ذلك الامام، والدرجة التي وصلتها المسيرة الاسلامية في عهده والاخر هو الواقع السياسي المعاصر للإمام والاوضاع الاجتماعية المحيطة به باعتبارهما يؤثران في اللون الذي تصطبغ به حياة الامام الخاصة والشكل الذي تتبلور به اعماله ومواقفه...[50].

فمثلاً موقف الصلح لا يتناسب مع الظرف السياسي الذي عاصره الحسين عليه السلام كما ان موقف المعارضة السياسية والعسكرية لا تصلح للظرف السياسي الذي عاشه الحسن "عليه السلام" وهكذا الحال بالنسبة لباقي الائمة عليهم السلام فالزمان يتصل اتصالاً وثيقاً بصياغة مواقفهم السياسية ونشاطاتهم... [51].

لقد شاع عند بعض المؤرخين ان الائمة من ابناء الحسين (ع) قد اعتزلوا السياسة بعد واقعة كربلاء، وانصرفوا الى الارشاد والعبادة والانقطاع الى الدنيا وهذا زعم يكذبه وينفيه واقع حياة الائمة الزاخرة كلها بالشواهد على ايجابية المشاركة الفعّالة التي كانوا يمارسونها فمن ذلك علاقات الامام السجّاد(ع) بالأمة والزعامة الجماهيرية الواسعة النطاق التي كان يتمتع بها على طول الخط فإن هذه الزعامة التي حصل عليها السجّاد(ع) لم تأت

صدفة أو على أساس مجرد الانتساب إلى رسول الله (ص) بل على أساس العطاء والدور الايجابي الذي كان يمارسه الامام السجّاد (ع) في الامة.. [52].

لقد تلخص موقف الامام (ع) بعد استشهاد ابيه (ع) الى تحريك الامه وايقاظها وتوعية جماهيرها والتركيز على شعورهم بالإثم وضرورة التكفير عنه فاتخذ لذلك مواقف كثيرة وأساليب متنوعة ليلهب شهور الامه بالإثم ولزوم المحافظة عليه كي لاتنهار الامه او تتراجع امام الحكام المنحرفين، لقد اتخذ عليه السلام الأدعية اسلوباً لحكاية المعاناة والمقاساة وايقاظ الامه فجاءت كلماته شكوى ودعاء وبثّ فيها كل ماراد من ايقاظ ضمير الامه... [53].

ومن الاهداف التي سعى الامام زين العابدين (ع) الى تحقيقها في الامة.

1- تركيز نهضة الحسين (ع) في الامه وابراز مأساة قتله وتخليدها تاريخياً.
2- بناء قاعدة شعبية مواليه له وتوسيع دائرة المرتبطين والمحبين لأهل البيت عليه السلام واحتلال موقع مهم في الزعامة الشعبية الجماهيرية.
3- تعميق مفهوم الإمامة وارجاع قدسيتها وهيبتها وخصوصاً عند الموالين.
4- محاولة طمأنة السلطة الاموية منه خصوصاً، ومن خط الإمامة عموماً والابتعاد والتخلص من متابعة اجهزة الدولة وعيونها بقدر الاستطاعة... [54].

لقد بدأ الانحراف يفرز خطوطه بوضوح في عصر الامام السجّاد (ع) مما حتم عليه ان يمارس وظيفته التوعوية الاسلامية حيال السلطة الزمنية المنحرفة فيحذر الاسلاميين من الانسياق معها كما ينذرهم من الانحدار في الفتن والاضطرابات التي يواجهها ذلك العصر، لقد كان عليه السلام حريصاً كل الحرص على توعيه المسلمين وتحذيرهم من الانقياد لبهرجة السلطة التي تخلّت تماماً ولو شكلياً عن الالتزام بمبادئ الرسالة المحمدية السمحاء..[55].

المبحث الثالث

المطلب الثاني

موقف الامام زين العابدين (ع) من الظالمين واعوان الظلمة

ان من اهم الفتن التي يمتحن بها الله عباده، فتنه العدل والظلم وهي الفتنة التي يسقط فيها الملوك والامراء، وينجح فيها الاولياء والمؤمنون بالعادة، فالعدل وصية الله للناس ووصية الانبياء لأممهم لقد اراد الامام السجّاد (ع) اقامة حكومة الله على الارض وتطبيق الاسلام في زمن كان يسوده سلطان الظلم والجبروت فكانت له مواقف اتخذها طوال مدة امامته مع الحكم الاموي وسلاطينه منها: - موقفه من عبيد الله بن زياد ويزيد، الذي تميز بالبطولة والشجاعة والفداء، وموقفه من مسرف بن عقبه الذي تميز بالهدوء هذا الرجل الذي قام بتدمير المدينة واستباح اموالها بأمر من يزيد وموقفه مقابل عبد الملك بن مروان اقوى خلفاء بني اميه وامكرهم حيث تميز بالشدّه

حيناً والاعتدال حيناً آخر وموقفه من عمر بن عبد العزيز، وله مواقف من وعّاظ السلاطين و اعوان الظلمة المنافقين... [56].

بالنظر الى طبيعة السلطة الاموية ومدى انسجام الامه معها، او صورة نظرتها لهذه السلطة نجد ان الاحساس العام لدى الامة هو ان بني امية لم يجيئوا عن طريق استفتاء الامة او اخذ رأيها فيمن يحكمها بل جاءوا عن طريق الخداع والقهر واستثمار الظروف فكانت بينهم وبين الامة علاقة ريب وسوء ظن فبعد ان اقدموا على قتل الامام الحسين (ع) ازداد خوفهم من الامة فكانت رقابتهم على الرموز السياسية بيّنه ليحولوا بينها وبين الاتصال بالأمة وهذا ما حدث لزين العابدين(ع) اذ لم يعد ممكناً له الاتصال بالأمة اتصالاً مباشراً عن طريق العمل السياسي بل كان اهتداء الإمام إلى أسلوب الدعاء البعيد عن المجابهة والعنف... [57].

فكانت مواقف الامام (ع) حكيمة مع طغاة بني امية كيزيد لعنهُ الله حيث كان من اعتى طغاة بني امية فمع ان الامام واجهه بكل الحقيقة التي لا يتحملها الطغاة الا انه لم يدع له مبرراً للقضاء عليه لقد عزز السجّاد(ع) مكانته في قلوب عامه الناس واصبح له من التقدير ما لا يكون من مصلحة الحكام التعرض له فبعد ان استنفذ الامام (ع) اغراضه من خططه وعلم ان الدولة الاموية وحكّامها الحاقدين على الاسلام ورجاله خاصه من اهل البيت عليهم السلام سوف يقضون عليه عاجلاً ام آجلاً، ان خفية او علناً، بدأ العمل الهجومي عليهم فكان يفرغ ما بقي في كنانته من السهام على هيكل الحكم الاموي الفاسد والذي بدأ التنازل عن كثير من المواقع المهمة التي كان يحتلها فقام بالإشهار بهم من خلال اعمال اصدق ما يقال فيها انها الاستفزاز والتحرش السياسي[58]، فقد قلص الامام (ع) دائرة التقية التي اتسعت فيها سنين طويله للامتداد افقاً وعمقاً ففي الوسط الجماهيري، استطاع الامام (ع) كسر هيبة الحكام الامويين وتهشيم هالتهم التي صنعوها بشراستهم وفرعونيتهم، ودعواهم العريضة بالانتساب الى الاسلام ونبي الاسلام فلم يكن الامام (ع) في هذه المرحلة المشغول بالدعاء، الحزين، البكّاء وانما المواجه، المنازل الشديد، المتحدي الذي لا يخشى الارهاب ولا يرهبه استخدام الطغاة عصاهم الغليظة، او تلويحهم بهراوات الإهانة او التصفية او الموت... [59].

ان الطواغيت ليس بإمكانهم الوصول الى مآربهم اذا لم يجدوا اعواناً لهم يعينوهم على ما يقومون به من مظالم ومآثم ولعل من السذاجة بمكان القاء اللوم على عاتق شخص واحد توضع على شماعته كل الجرائم التي ترتكب بحق الامم واعفاء الطرف عن الدائرة المحيطة به بدءاً بولاته وقادته العسكريين، مروراً بأعلاميه وابواقه وفقهائه ووعاظ سلطته... ولعل الزيارة الشهيرة المعروفة بزياره عرفه الخاصة بالإمام الحسين (ع) التي جاء نصها ((... فلعن الله امة قتلتك، ولعن الله امة ظلمتك، ولعن الله امة سمعت بذلك فرضيت به...)) يعد بشكل واضح وصريح عن هذه النقطة المهمة والامام السجاد (ع) نبّه الامة على ان اي تعامل مع الحكام يعد تقوية لحكومتهم ومشاركة لهم في جناياتهم فكثيراً ماكان يقول ((العامل بالظلم والمعين له، والراضي به شركاء ثلاثة))[60].

وله عليه السلام موعظة ضد معاونة الظالمين ارسلها الى الزهدي عندما تولى بعض اعمال بني أمية يقول فيها ((..... واعلم ان ادنى ماكتمت واخفّ ما احتملت ان آنست وحشة الظالم، وسهّلت له طريق الغي بدنوَّك منه حين دنوت واجابتك له حين دعُيت، فما اخوفني ان تكون تبوء بإثمك مع الخونة....)). [61].

المبحث الثالث

المطلب الثالث

الثورات المسلحة في عصر الامام زين العابدين (ع)

لقد الهبت مأساة الطف المناخ السياسي، وانطبعت آثارها بسطور من نور تهدي السبيل، وتكشف ظلمات المسيرة، فتتابعت الثورات الدموية يُزحم بعضها بعضاً، وتوالت الاحداث مروعة يُسقى آخرها بكاس اولها، ويكتوي لاحقها بجمر سابقها.

في الوقت الذي كان الامام زين العابدين (ع) يخطو نحو اهدافه بحذر تام، ووعي كامل، لا يثير انتباه الحكّام والولاة المغدورين، كي لا يقضوا على حركته وهي في المهد فلذلك لم يظهر الامام انتماءً الى اية حركة معارضة للدولة، سواء الحركات المتحببة اليه، كحركة التوابين وحركة المختار، او الحركات المحايدة كحركة اهل الحرَّة، ام المعادية له كحركة ابن الزبير في مكة وفي العراق.. [62]. ولكنه (ع) كان يرصد ابناء الطلائع عن كثب، وان كان بقي بعيدا عن بعضها؛ اذ لم يرد ان يتحمل مسؤولية الدماء التي استراق فيها بغير حق اولاً. ولعدم تنسيق رجالها معه ثانياً، ولعدم وضوح منطلقاتها واهدافها ثالثاً.... [63].

أ- ثورة التوابين:

لقد تفجرت ثورة التوابين في الكوفة بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي شيخ الشيعة، فلم يكد يقتل الحسين (ع) ويعود ابن زياد من معسكره في النخيلة ((تلاقت الشيعة بالتلاوم والندم، ورأت انها قد أخطأت خطأً كبيراً بدعائهم الحسين (ع) الى النصرة, وتركهم اجابته، وقتله الى جانبهم ولم ينصروه، ورأوا انه لا يغسل عارهم والاثم عنهم في مقتله، الا بقتل من قتله، او القتل فيه.. [64].

فعقدوا مؤتمراً سنة 61هـ واتفقوا فيه على عدّة قرارات بينها تأجيل الثورة اربع سنين للتأهب والاستعداد للقتال وفي سنة 65هـ اعلنوا ثورتهم على الحكم الاموي، وكان عددهم اربعة الاف شخص وكان شعار الثورة: (يا لثارات الحسين) فالتحموا مع جنود اهل الشام التحاماً رهيباً في عين الوردة ومني الجيشان بخسائر كبيرة في الارواح ولما رأى التوابون انهم لا قدرة لهم على مقابلة اهل الشام، تركوا ساحة القتال ورجعوا الى الكوفة وبذلك انتهت معركة التوابين بعد ادخال الفزع الى الأمويين[65].

ب-ثورة المختار الثقفي:

ثورة المختار الثقفي اكبر ثورة قامت بها الشيعة منذ مقتل عليّ (ع) حتى ذلك الوقت، وانها كشفت الرماد عن جذوة التشيع واشعلت فيها النار حتى ساعدت في النهاية على الاطاحة بحكم الامويين، كما انها كانت من ناحية اخرى تمهيداً لثورة شيعية خطيرة، فانطلق المختار في ثورته العارمة في الكوفة واطرافها وجعل شعار ثورته (يا

لثارات الحسين)، واعتمد المختار بثورته على عنصرين اساسيين هما زعماء الكوفة والعرب والموالي من القوميات الاخرى فإذا وضعنا هذين العنصرين مع مظلومية اهل البيت وسفك دم الحسين تكاملت ابعاد الثورة في الدواعي والاسباب حتى النجاح... [66].

لقد كانت الظروف السياسية المحيطة بالإمام السجاد(ع) لا تسمح له بأي نشاط علني ملحوظ فما استطاع المختار ان ينشر الدعوة باسمه وليس من رأي الامام ان يتبنى شيئاً من الحركات الثأرية او التغييرية... [67].

ويحدث التاريخ ان المختار كان يدعو الى خلافة الامام زين العابدين (ع) وقد ارسل الى الامام عليه السلام مالاً كثيراً وعرض عليه ان يأخذ له البيعة فرفض الامام عليه السلام وقد يكون هذا صحيحاً لان الامام يعرف الموقف اكثر منه ويقدر الظروف ابعد منه ومهما يكن من امر فقد كان المختار خصماً عنيداً للأمويين والزبيريين وقد انتزع منهما العراق، وقد تمكن من الزبير وقتله وكان مريضاً حينها وضع مصعب بن الزبير اكبر الجرائم وأبشعها حيث اعطى الامان لسبعة الاف من اصحاب المختار فكانوا قد تحصنوا بالقصر فلما خرجوا اليه قدمهم واحداً واحداً وضرب اعناقهم فكانت احدى الغدرات المذكورة والمشهورة في الاسلام... [68].

نهاية المطاف لمهبط الألطاف

في موت الاولياء من العبر، بمقدار ماهي في حياتهم منها، لان نهايات الاولياء هي بداية فلاح دائم في عالم لا يزول، ففي ساعة الوفاة تبدأ رحلة الصالحين الى رحمة الله فهي ساعة الخير الابدي وساعة الفرحة لهم ولقد ذكر المؤرخون: ان الامام السجاد (ع) طلب في ليلة الخامس والعشرين من شهر محرم ولده محمد الباقر (ع) وقال له: ((يا بني، ابغني وضوءاً)) فجاء اليه بالماء فتوضأ، ثم قال له: ((يا بني، هذه الليلة، التي وعدت ان اقبض فيها)) ثم انه اغمي عليه، ثم فتح عينيه وقرأ سورتي ((الواقعة)) و ((انا فتحنا لك)) وقال ((الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض، نتبوأ من الجنة حيث نشاء، فنعم اجر العاملين))[69] لقد استشهد عليه افضل الصلاة والسلام عن عمر يناهز السابعة والخمسين حيث دسّ اليه الوليد بن عبد الملك السم والتحق بأجداده الشهداء من اهل بيت رسول الله (ص) [70].

الخاتمة:

لا استطيع القول وانا اختم هذا البحث بأني قد أحطتُ بشخصية الامام زين العابدين(ع) فشخصيته بعيده المدى مترامية الاطراف لا يسع البيان ان يسموا الى اوج عظمتها ولكن ما توصلت اليه هو:

1- ان الامام زين العابدين(ع) بالرغم من الظروف القاسية التي مر بها فكما معروف ان عصره من اصعب العصور التي مرت بها الامة الاسلامية الا انه عليه السلام انتج نتاجاً فكرياً وسياسياً ادهش العالم الى حد يومنا هذا.

2. من الناحية الفكرية كان له من المؤلفات التي تعتبر من ذخائر التراث الاسلامي ومن مناجم المباحث البلاغية والاخلاقية والتربوية والادبية في الاسلام.

3. انه قد اولى بكثير من الحكم والاقوال البليغة والتعاليم الرفيعة النابعة من خبرته الكاملة لواقعة الحياة وتعمقه في شؤونها الاجتماعية وخبرته بأحوال الناس وامورهم.

4ـ استطاع الامام زين العابدين (ع) تأسيس مدرسة علمية كبيرة كانت تعج بكبار اهل العلم من حاضرة العلم الاولى في بلاد الاسلام يحملون غبة العلم والادب.

5ـ اما من الناحية السياسية فقد قام الامام زين العابدين(ع) بعمل سياسي ثوري عظيم بعد مقتل ابيه الامام الحسين(ع).فخطط للانتقام من قتل ابيه (ع) تخطيطاً سياسياً رائعاً في ظروف قاسية؛ ظروف الارهاب والقمع والمحاصرة السياسية وكتم الانفاس. فالأمام زين العابدين (ع) لم يقف كما يُزعم متفرجاً على ما يحدث في الساحة السياسية من ظلم طغاة عصره.

6. أذا اردنا الرجوع الى التاريخ والتدقيق في حوادثه وفي التحركات السياسية في ذلك العصر، نجد ان الامام زين العابدين (ع) كان وراء حركة التوابين ووراء ثورة المختار الثقفي العظيمة ولكن. اكثر ما اعتمده الامام زين العابدين (ع) للوصول الى اهدافه هو اسلوب الدعاء لحكاية المعاناة والمقاساة وايقاظ الامة وتوعية جماهيرها.

وفي الختام اتمنى ان ينال هذا البحث الذي يعتبر كثمرة مقتطفة من البحث المتواصل الدقيق الخالص والموصل الى معرفة الكثير من النقاط المهمة في حياة الامام زين العابدين (ع) رضا واستحسان قارئيه والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى اله الطيبين الطاهرين.

الهوامش:

[1]) الامام علي ابن الحسين (ع)، كلمات على ثغر الزمان ،علي بن ابراهيم الدردوره، ط1 دار اصفياء، القطيف، 1433هـ – 2012م، ص11.

[2]) الموسوعة الكبرى لأهل البيت (ع) الامام علي بن الحسين (ع)، مهدي خليل جعفر مركز الشرق الاوسط الثقافي، بيروت، د.ت، ص11.

[3]) حياة الامام زين العابدين دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي، ط1، ج1 مطبعة شريعت– قم، 1429هـ – 2008 م،ص29–30.

[4]) الامام زين العابدين في شعر القدماء والمعاصرين، اسماعيل الحاج عبد الرحيم الخفاف،ط1 مطبعة سرور، دار الغدير للنشر، قُم، 1429هـ – 2008م، ص14.

[5]) رسالة الحقوق للإمام السجاد(ع) والاعلان العالمي لحقوق الانسان دراسة تربوية مقارنة، لعلي فاخر محسن الجزائري، ط1، دار الكفيل للطباعة والنشر، 25 ذي القعدة 1435هـ – 2014م، ص83.

[6]) انسان عيني ، الامام علي بن الحسين، زينب محمد عيسى، ط1 العتبة الحسينية المقدسة مهرجان تراتيل السجادية، 1437هـ – 2015م، ص30–31.

[7]) الموسوعة الكبرى لأهل البيت (ع) للشيخ مهدي خليل جعفر، مرجع سابق، ص15.

[8]) نفحات من سيرة ائمة اهل البيت عليهم السلام، لباقر شريف القرشي، ط1، دار الهدى للنشر، مطبعة شريعت، قم، 1424هـ ق–1382هـ ش، ص174–176.

[9]) القيم التربوية في فكر الامام زين العابدين "عليه السلام"، لميادة ابراهيم طالب حياوي العتيبي رسالة ماجستير، كلية التربية/ ابن رشد، جامعة بغداد. سنة1429هـ -2008م، ص26.

[10]) حياة الامام زين العابدين((دراسة وتحليل))، باقر شريف القرشي، ج1، ص53-55.

[11]) مصدر سابق، ص54.

[12]) رسالة في تاريخ المعصومين الاربعة عشر، للسيد محمد بن عبد الكريم الطباطبائي، ط1، مؤسسة الوافد، د.م، د.ت، ص131-134.

[13]) قراءة زين العابدين (علي بن الحسين)، دراسة نحوية لغوية، هاشم عارف الافاده، رسالة ماجستير في رسالة اللغة العربية وادابها، كلية العلوم الاسلامية، جامعة بغداد. سنة 1424هـ - 2003 م، ص10.

[14]) الموسوعة الكبرى لأهل البيت الامام علي بن الحسين(ع). للشيخ مهدي خليل جعفر، مرجع سابق، ص30-31.

[15]) جهاد الامام السجاد (ع)، للسيد محمد رضا الحسيني الجلالي، ط1، مطبعة شمشاد، الناشر دار الحديث، قم، 1418، ص158.

[16]) نفخات من سيرة ائمة اهل البيت "عليهم السلام" لباقر شريف القرشي، مرجع سابق، ص190.

[17]) سيدنا زين العابدين، عبد الحليم محمود، دار المعارف. القاهرة ج.م.ع،د. ت، ص32.

[18]) روائع من سيرة الائمة الاثني عشر" عليهم السلام"، علي محمد دخيل. دار المرتضى للطباعة. بيروت، لبنان، د.ت، ص101.

[19]) جهاد الامام السجاد، لمحمد رضا الحسيني الجلالي، مصدر سابق، ص18.

[20]) امامة الاثني عشر في القرآن من كتب السنة، د.نجاح الطائي، ط1، دار الهدى لإحياء التراث- قم، 1431هـ، ق. 1389. هـ ش - 2010م.

[21]) ينظر الاعلام الهداية (الامام زين العابدين (ع)، تصحيح ابن عاشور، ط1، دار اميرة- بيروت 1426هـ، ص54.

[22]) سورة الشورى/ الاية 23.

[23]) وسائل الشيعة ،213/3.

[24]) امامة الاثني عشر في القران من كتب السنة، نجاح الطائي، مرجع سابق، ص158.

[25]) ينظر الصحيفة السجادية، محمد حسين الحسيني الجلالي، ط1، مطبعة نكارش- قم ايران، 1422هـ - 1380ش، ص13.

[26]) الامام زين العابدين في شعر القدماء والمعاصرين، اسماعيل الحاج عبد الرحيم الخفاف، مرجع سابق، ص15.

[27]) الصحيفة السجادية الكاملة ورسالة الحقوق من ادعية الامام زين العابدين(ع)، محمد باقر الصدر، ط1، مؤسسة العطار الثقافية، قم- ايران 1388-1430، ص47.

[28]) ينظر الامام زين العابدين (ع) صاحب الصحيفة الربانية وحامل الالام المضيئة، هادي المدرسي ط2، مؤسسة الثقلين، كربلاء المقدسة- العراق، 1430هـ -2009م، ص85.

[29]) ينظر المصدر نفسه،ص88

[30]) ينظر اعيان الشيعة، سيد حسن الامين، ط5، دار التعارف، حاره حريك- لبنان، 1418هـ، ص476.

[31]) ينظرالامام زين العابدين (ع)، د. محمد حسين علي الصغير، ط2، مؤسسة المعارف، بيروت، 1423هـ، ص240.

[32]) ينظر حياة الامام زين العابدين(ع)، باقر شريف القرشي، ط1، دار الاضواء.بيروت، 1998م - 1409هـ، ج2، ص219.

[33]) ينظر شرح رسالة الحقوق للامام زين العابدين(ع)، حسن السيد علي القبانجي، ج1، ط1 مطبعة الاداب، النجف الاشرف، 1964م - 1383هـ، ص12.

[34]) ينظر سيرة الامام علي بن الحسين (ع) زين العابدين، علي محمد دخيل، ط1، دار المرتضى بيروت–لبنان، 1424هـ 2004، ص42.

[35]) مصدر سابق، ص43.

[36]) الامام علي بن الحسين (ع) زين العابدين. صاحب الصحيفة الربانية وحامل الالام المضيئة، هادي المدرسي، مرجع سابق، ص42.

[37]) اعلام الهدى، احمد زكي تفاحة، الشركة العالمية للكتاب، 1995، ص232.

[38]) سورة الحديد: اية 23.

[39]) حكم ووصايا الامام زين العابدين(ع)، احمد علي دخيل، ط1، بيروت. 1424هـ، ص30.

[40]) بلاغة الامام علي بن الحسين 0ع)، مصطفى محسن الحائري، محسن شراره العاملي، ط1، دار الصفوة بيروت–لبنان. 1424هـ 2004هـ، ص30.

[41]) روائع من سيرة الائمة الاثني عشر (ع)، علي محمد دخيل، دار المرتضى. بيروت – لبنان. د.ت ص111.

[42]) الامام زين العابدين (ع) قدوة الصالحين، محمد حسين الشيرازي، ط1، دار الصادق بيروت. لبنان 1423هـ / 2002م / ص100.

[43]) سورة فاطر / الآية 28.

[44]) موسوعة المصطفى والعترة السجاد علي (ع)، حسين الشاكري، ج1،ط1، مطبعة الغدير قم، د.ت، ص241.

[45]) التقابل الدلالي في الصحيفة السجادية ، وسن محمد علي ، ص48

[46]) بحوث في الحياة السياسية لأهل البيت، اعداد مركز نون للتأليف و الترجمة، ط1 بيروت – لبنان، 1433هـ –2012م، ص135.

[47]) الامام زين العابدين (ع) وجهوده في علوم القران، عبد الله شمخي موسى الياسري ط1، الامانة العامة للعتبة الحسينية، ص53.

[48]) موسوعة المصطفى والعترة والسجاد علي، حسين الشاكري، ج7، ص237.

[49]) القيم التربوية في فكر الامام زين العابدين (ع)، مياده ابراهيم طالب حياوي القيسي، ص43.

[50]) قيادة المسيرة في رؤية الامام السجاد، حسين باقر، ط1، دار الهادي للطباعة بيروت–لبنان، 1422هـ 2001م، ص25.

[51]) الحياة السياسية للإمام السجاد (ع) مؤسسة المرتضى العالمية، ط1، بيروت – لبنان، د.ت، ص38.

[52]) ينظر الموسوعة الكبرى لاهل البيت '، مهدي خليل جعفر، مرجع سابق، ص93.

[53]) ينظر اعلام الهدى الرسول محمد (ص) والائمة من اله، احمد زكي تفاحه، مرجع سابق، ص228.

[54]) ينظر قيادة المسيرة في رؤية الامام السجّاد (ع)، حسين باقر، مرجع سابق، ص28.

[55]) ينظر القيم الاخلاقية في سيره ودعاء الامام زين العابدين(ع)، مريم سيد امير محمد القزويني، رسالة ماجستير، الجامعة الامريكية، ط1 مؤسسة الرافد للمطبوعات بغداد، 2011، ص310–311.

[56]) بحث حول سيرة الامام السجّاد (ع)، السيد علي خامنئي، ط1، دار المدار بيروت –لبنان، 1413هـ – 1992م، ص15.

[57]) منهج الامام السجاد في التوحيد والسلوك والتربية، شلتاغ عبود، ط1، دار الهادي، بيروت – لبنان، 1423هـ – 2002م، ص139.

[58]) ينظر جهاد الامام السجاد (ع)، محمد رضا الحسيني الجلالي، مرجع سابق، ص157.

[59]) ينظر الامام السجاد (ع) دراسة تحليلية، مختار الاسدي، ط1، ساره– قم، 1420هـ، ص110.

[60]) ينظر المصدر نفسه، 113.

[61]) الاستبصار فيما اختلف من الاخبار ، ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، ج2،ص118

[62]) جهاد الامام السجاد (ع)، محمد رضا الحسيني الجلالي، مرجع سابق، ص232.

[63]) الامام السجاد (ع) دراسة تحليلية، مختار الاسدي، مرجع سابق، ص108.

[64]) انساب الاشراف، احمد بن يحيى البلاذري، دار المعارف مصر –القاهرة، 1359هـ، ج5، ص204.

[65]) سيرة حياة الامام علي بن الحسين (ع) سيد العابدين وسلالة الوصيين، ماجد الخزاعي د.ط، د.م، د.ت، ص56.

[66]) الامام علي بن الحسين زين العابدين (ع) نظام الدين وعز المسلمين وغيض المنافقين للشيخ فهد الفرطوسي، ط1. لبنان – بيروت، 1429هـ، ص73-74.

[67]) الامام الحسين عملاق الفكر الثوري، محمد حسين علي الصغير، ط1، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، 2002م، ص215.

[68]) الائمة الاثنا عشر سيرة وجهاد، الامام علي بن الحسين السجاد(ع)، عبد الودود الامين، ط1، دار التوجيه الاسلامي، بيروت – لبنان، 1400هـ - 1980م، ص57.

[69]) التهذيب ، لأبي جعفر محمد الحسن الطوسي ، ج2،ص220

[70]) الامام علي بن الحسين زين العابدين (ع) صاحب الصحيفة الربانية وحامل الالام المضيئة، هادي المدرسي، مرجع سابق، ص204.

المصادر والمراجع

1- القران الكريم: خير ما نبتدئ به

1- الامام علي بن الحسين (ع) كلمات على ثغر الزمان / لعلي بن ابراهيم الدردوره دار الاصفياء- القطيف، ط1، 1433هـ - 2012م.

2- الامام زين العابدين في شعر القدماء والمعاصرين، لإسماعيل الحاج عبد الرحيم الخفاف، دار الغدير. قُم، ط1، 1429هـ - 2008م.

3- الامام زين العابدين (ع). صاحب الصحيفة الربانية وحامل الالام المضيئة / لهادي المدرسي، مؤسسة الثقلين. كربلاء المقدسة، ط2، 1430 هـ - 2009م.

4- الامام زين العابدين (ع) / محمد حسين علي الصغير – مؤسسة المعارف بيروت، ط2، 1423هـ.

5- الامام زين العابدين (ع) قدوة الصالحين/ لمحمد حسين الشيرازي، دار الصادق – بيروت، ط1، 1423هـ / 2002م.

6- الامام زين العابدين (ع) وجهوده في علوم القران / لعبد الله شمخي موسى الياسري، الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، ط1، د.ت.

7- الامام السجّاد(ع). دراسة تحليلية/ لمختار الاسدي، مطبعة ساره قم، ط1، 1420هـ.

8- الامام علي بن الحسين(ع) نضام الدين وعز المسلمين وغيض المنافقين لفهد الفطروسي/، بيروت، ط1، 1429هـ..

9- الامام الحسين(ع) عملاق الفكر الثوري، لمحمد حسين علي الصغير مؤسسة المعارف، بيروت، ط1، 2002م.
10- الائمة الاثنا عشر سيرة وجهاد الامام علي بن الحسين السجاد (ع) لعبد الودود الامين، دار التوجيه الاسلامي بيروت، ط1، 1400هـ، 1980هـ.
11- انسان عيني، الامام علي بن الحسين(ع) / لزينب محمد عيسى، العتبة الحسينية المقدسة، ط1، 1437هـ 2015م.
12- امامة الاثني عشر في القران من كتب السنة/ نجاح الطائي. دار الهدى لإحياء التراث – قُم، ط1، 1431هـ، 1389هـ ش – 2010م.
13- اعلام الهداية الامام زين العابدين (ع) / تصحيح ابن عاشور، دار الاميره بيروت، ط1، 1426هـ.
14- اعيان الشيعة / لسيد حسن الامين، دار التعارف – لبنان، ط5، 1418هـ.
15- اعلام الهدى/ لأحمد زكي تفاحة، الشركة العالمية للكتاب.
16- انساب الاشراف / لأحمد بن يحيى البلاذري، ط1، دار المعارف. مصر. د.ت.
17- بلاغة الامام علي بن الحسين (ع) / مصطفى محسن الحائري ومحسن شراره العاملي ط1، دار الصفوة، بيروت – لبنان. 1424 – 2004م.
18- بحوث في الحياة السياسية لأهل البيت/ اعداد مركز نون للتأليف والترجمة، ط1، بيروت – لبنان، 1433هـ - 2012م.
19- بحث حول سيرة الامام السجاد(ع)/ السيد علي خامنئي، ط1، دار المداد بيروت- لبنان، 1413 – 1992م..
20- جهاد الامام السجاد (ع)/ للسيد محمد رضا الجلالي، ط1، مطبعة شمشاد، قُم، 1418هـ.
21- حياة الامام زين العابدين(ع) / باقر شريف القرشي، ط1، دار الاضواء بيروت. 1998م – 1409هـ.
22- حكم ووصايا الامام زين العابدين (ع)/ احمد علي دخيل، ط1، د. ط. بيروت. 1424هـ.
23- الحياة السياسة للإمام السجاد (ع) / مؤسسة المرتضى العالمية، ط1، بيروت – لبنان. د.ت.
24- رسالة الحقوق للإمام السجّاد (ع) والاعلان العالمي لحقوق الانسان دراسة تربوية مقارنه علي فاخر محسن الجزائري، ط1، دار الكفيل، د.م، 1435هـ 2014م.
25- رسالة في تاريخ المعصومين الاربعة عشر/ محمد بن عبد الكريم الطباطبائي، ط1، مؤسسة الرافد، د.م، د.ت.
26- روائع من سيرة الائمة الاثني عشر (عليهم السلام) / محمد علي دخيل، ط1، دار المرتضى – بيروت – لبنان. د.ت.
27- سيدنا زين العابدين(ع) / عبد الحليم محمود، دا المعارف. القاهرة، مصر، د.ت.

28- سيرة الامام علي بن الحسين(ع). زين العابدين/ دخيل، ط1، دار المرتضى. بيروت- لبنان، 1424هـ. 2004م.
29- سيرة حياة الامام علي بن الحسين (ع) زين العابدين وسلالة الوصيين ماجد الخزاعي، د.ط، د.م، د.ت.
30- شرح رسالة الحقوق للامام زين العابدين (ع)/ حسن السيد علي القبانجي، ج1، ط1، دار الاداب، النجف الاشرف- 1964م، 1383.
31- الصحيفة السجادية / محمد حسين الحسيني الجلالي، ط1، مطبعة نكارش قم. ايران، 1422هـ - 1380ش.
32- الصحيفة السجادية الكاملة ورسالة الحقوق من ادعية الامام زين العابدين(ع) محمد باقر الصدر، ط1، مؤسسة العطاء، قم- ايران 1388، 1430.
33- قيادة المسيرة في رؤية الامام السجاد/ حسين باقر، ط1، دار الهادي بيروت- لبنان، 1422هـ - 2001م.
34- الموسوعة الكبرى لاهل البيت(ع) الامام علي بن الحسين(ع)/ مهدي خليل جعفر مركز الشرق الاوسط الثقافي ؛ بيروت، د.ت.
35- موسوعة المصطفى والعترة، السجاد علي (ع)/ حسين الشاكري، ج7، ط1، مطبعة الغدير، قم. ايران. د.ت.
36- منهج الامام السجاد في التوحيد والسلوك والتربية/ شلتاغ عبود، ط1، دار الهادي، بيروت- لبنان، 1423هـ - 2002م.
37- نفحات من سيرة ائمة اهل البيت (ع)/ باقر شريف القرشي، ط1، دار الهادي قم- ايران 1424هـ ق. 1382هـ ش.

الرسائل والاطاريح:

- القيم التربوية في فكر الامام زين العابدين(ع)/ ميادة ابراهيم طالب حياوي القيسي
رسالة ماجستير كلية التربية/ ابن رشد، جامعة بغداد، 1429هـ - 2008م
- القيم الاخلاقية في سيرة ودعاء الامام زين العابدين (ع)/ مريم سيد امير محمد القزويني.
رسالة ماجستير، الجامعة الامريكية، ط1. د.ت.
- قراءة زين العابدين(علي بن الحسين)، دراسة نحوية لغوية/ هاشم عارف الامارة
رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها كلية العلوم الاسلامية. جامعة بغداد، 1424هـ 2003م.